دراسة دلالية عن تغير المعنى وأنواعه

Oleh

Yuyun Rohmatul Uyuni

Dosen Fakultas Tarbiyah dan Keguruan
IAIN SMHB Serang, Banten

Abstract

Eventhough the meaning of any words sincronically unchanges; diacronically it possibly changes. In its relative short phase the meaning of any word may remains stable or unchanges. However, after the long phase of its history, it is potentially changable in its meaning whether because of its change in connotation, the time of usage, or the distance. The various kinds of change maybe occur as expansion, reduction, association or ameliorative.

Katakunci: Perubahan, makna, bentuk-bentuknya

مقدمة

لاشك في أن اللغات لا تسير في حياتها على النحو الصدفة المطلقة، ولا تسير في تنقلها على ألسنة الناس عشوائيا، بل يحكمها في هذه كلها قوانين، تكاد ترقى إلى مكانة القوانين الطبيعية، ثباتا وقوةً، ومهمة العالم اللغوي الاجتماعي هو إلقاء الضوء على هذه القوانين ولا يتحكم فيها.

واللغة كائن حي، فهي تحيا على ألسنة المتكلمين بها، تتطور وتتغيّر بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحيّ ويتغيّر وهي تميل بطبيعتها إلى التغيّر، وفي ذلك قال ماريوباي: "إن الاتجاه الطبيعي للغة هو اتجاه يبعدها عن المركز، فهي تميل إلى التغيّر، سواء خلال الزمن أو عبر المكان، إلى الحد الذي لا تُوْقِف تياره العوامل الجاذبة نحو المركز... وهذه الخاصية العالمة للغة تشكل الأساس في كل تغيير اللغوي.

وقد أكد أولمان ذلك بقوله: "اللغة ليست جامدة أو ساكنة، بحال من الأحوال، بالرغم من أنّ تَقدُّمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحيان، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغيّر والتطوّر.

مفهوم تغير المعنى

يقصد بالتغير اللغوي هو أي تغيُّر يصيب اللغة بفعل عوامل داخلية أو خارجية (Al-Khuli, 1991:155)، أو هو انتقال ظاهرة لغوية من حالة إلى حالة أخرى أو حلول ظاهرة لغوية محل ظاهرة لغوية أخرى في مرحلة من مراحل تاريخ اللغة المعينة (عبد العزيز، 1988:115). وتزداد سرعة التغير اللغوي في لغة ما بازدياد انتشار تلك اللغة بين غير أهلها، وبازدياد عدد المتكلمين بها وتنوعهم؛ لأن انتشارهم في مناطق تحتكّ فيها بلغات أخرى يجعلها تفقد بعض خصائصها

الخفية الدقيقة. والتأثر بلغة أخرى يؤدي بها إلى التغير السريع. فالاختلاف بين *I Shall* و I Will مثلا لم يعد له وجود في اللغة الإنجليزية المستخدمة الآن في أمريكا، فلا يقال الآن إلا: I Will .

ومثال ذلك في اللغة العربية كلمة "ذيل" في الفصيحة وكلمة "ديل" في العامية. نجد أن الذال في الأولى يقابلها الدال في الثانية، والياء في الأولى يقابلها ما يطلق عليه الحركة الطويلة في الثانية. فالكلمة الأولى تمثِّل مرحلة من الزمن والكلمة الثانية تمثل أيضا مرحلة أخرى، وما حدث من تغيّر فيما بين المرحلتين يطلق عليه التغير اللغوي. كذلك في اللهجات المصرية مثلا، عندما أردنا أن نعبِّر عن الفعل المستقبل نقول: "حَنَذْهَب، حَنَخْرُج" على حين في الفصيحة نقول: "سنذهب، سنخرج" (عبد العزيز، 1988:115).

التغييرات تحدث في اللغة دائما لأنها نظام للتواصل بين الناس مرتبطة بأحوالهم وظروفهم الاجتماعية والثقافية والعقلية، وهذه الأحوال والظروف لا تسير على وتيرة واحدة. ومتى توفرت الأسباب حدث التغيير حسب طرق وأصناف معينة.

أنواع تغير المعنى

تحديد طرق تغير المعنى يُعد ثمرةً لجهود اللغويين المحدثين, حيث أفادت دراستهم عن التطور الدلالى حصر مظااهر رئسية لهذا التطور, و هى:

1- توسيع المعنى (التعميم) *Widening*

2- تضييق المعنى (التخصيص) *Narrowing*

3- انتقال المعنى.

4- مظااهر أخرى.

1. توسيع المعنى:

يقصد به التعميم معنى الكلمة, وذلك بنقله من معنى خاص ضيق إلى معنى معنى عام أوسع وأشمال, ويحدث هذا بإسقاط بعض الملامح الدلالية للكلمة, فكلمة "أب" حين تطلق على كل رجل, يسقط عنها ملمح القرابة, ويبقى ملمحا الذكورة والبلوغ, وتعميم الدلالات أقل شيوعا فى اللغات من تخصيصها, واقل أثرا فى تطور الدلالات وتغيرها [1], ويذكر فندريس أن التعميم ينحصر فى إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الحنس كله, ويمثل فندريس لهذا المظهر بحال الأطفال الذين يسمون جميع الأنهار باسم النهر لاذى يروى البلدة التى يعيشون فيها, مثل الطفل البارسي عندما يصيح وقد راى نهرا : "أرى سينا" [2], ويمثل له *Ulmann* بالكلمة الإنجليزية *Arrive* فإنها انحدرت عن الأصل اللاتين *Adripare* بمعنى يصل إلى

---

[1] د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ: ص 154.

[2] فندريس: اللغة (الترجمة العربية): ص 258.

الشاطئ, وهذه الأخيرة ترجع بدورها غلى *Ripa* أى: شاطئ, فهذه الكلمة كانت فى الأصل مصطلحا بحريًّا لا يجوز استعماله إلا فى معنى الوصول إلى الميناء, أما الآن فقد اتسع نطاق استعمالها حتى أصبحت تشمل عددا ضخما من أنواع الوصول, سواء أكان ذلك على القدم أم بأى وسيلة[3].

وفى اللغة العربية نلحظ ما يشبه تعميم الدلالات لدى تلأطفال حين يطلقون اسم الشئ على كل ما يشبهه, لأدنى ملابسة أو مماثلة, وذلك لقصور محصولهم اللغوى, وقد يطلق الطفل لفظ "الأب" على كل رجل يشبه اباه في هيئته, وقد يطلق لفظ "الأم" على كل امرأة تشبه أمه في هيئتها[4].

وقد عقد السيوطى مبحثا فى كتابه "المزهر" يما وضع فى الأصل خاصا ثم استعمل عامًّا[5].

وارى أن توسيع المعنى وإن كان يمثل مظهرا من مظاهر التطور الدلالى وسبيلاللتوسيع اللغوى من ناحية, فإنه–من ناحية أخرى–يمثل أحيانا شاهدا على العجز اللغوى (خاص لدى عامة الناس), والمشاهد لواقع اللغة عند العامة يجد الفاظا تستخدمها العامة بتعميم لا ضابط له

---

[3] أولمان: دور الكلمة فى اللغة (الترجمة العربية): ص

[4] د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ: ص 155

[5] السيوطى: المزهر: 429/1

ولا حدّ, من بين هذه الالفاظ على سبيل المثال. لفظة "بتاع" [6], "الحاجة" حيث خرجت من معنى الاحتياج غلى معنى الأشياء التى نحتاجها, أى شيء.

وهكذا "الناس فى حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر ممكن من الدلالات وتحديدها وهم لذلك قد ينتقلون باللالة الخاص إلى الدلالة العامة, إيثارا للتيسير على انفسهم, والتماسا لأيسر فى خطابهم"[7].

2. تضييق المعنى "التخصيص":

ويقصد به تخصيص مجال دلالة الكلمة, ويحدث هذا بإضافة بعض الملامح الدلالية المميزة للكلمة, وهذا المظهر كثير الشيوع فى اللغات, ويمثل له أولمان *Ulmann* بالكلمة الإنجليزية *Poison* ومعنها: "السم" وهى الكلمة نفسها *Pation* "الجرعة من أى سائل", ولكن الذى حدث هو أن الجرعات السامةدون غيرها هى التى استرعت الانتباه واستأثرت به, لسبب او الآخر, وبهذا تحديد المدلول وأصبح مقصورا على اشياء تقل فى عددها عاما كانت عليه الكلمة فى الصل إلى حدّ ملحوظ [8], ومن أمثلة هذا المظهر فى اللغة العربية الكثير، فقد

---

[6] انظر: ص 31 من هذه الدراسة

[7] د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ: ص 155

[8] أولمان، دور الكلمة فى اللغة: (الترجمة العربية)، ص 180

تخصصت كلمة) الطهارة (وأصبحت تعنى الختان، وتخصصت كلمة) الحريم (فبعد أن كانت تطلق على كل محرم لا يمس أصبحت الآن تطلق على(النساء)..إلخ.[9]

ويلعب تخصيص المعنى دورًا كبيرًا فى مجال المصطلحات الفنية والعلمية، فكثير من العلوم تستدعى الكلمات وتجرِّدها من معناها اللغوى، وتقصرها على معناها الاصطلاحى، حتى إن الكلمة الواحدة يصبح لها أكثر من معنى اصطلاحى، مثل: المضارع، يقصد به فى النحو :الفعل الدال على حدوث شىء فى زمن التكلُّم أو بعده، ويراد به فى العروض :بحر من بحور الشعر. كذلك كلمة(جذر) لها معنى اصطلاحى فى علم اللغة يختلف عنه فى علم الرياضيات، أيضًا ما حدث لكثير من الألفاظ الدينية مثل :الصلاة، الزكاة، الحج، الصوم، ..إلخ. حيث تحولت دلالتها من المعنى اللغوى العام إلى المعنى الاصطلاحى الخاص، وقد عقد السيوطى مبحثًا فى كتابه" :المزهر"، عنوانه: "فيما وضع عامًّا واستعمل خاصًّا.[10]

3. انتقال المعنى:

ويقصد به الانتقال بالكلمة من معناها الأصلى إلى معنى آخر بينه وبين المعنى الأصلى علاقة، فإن كانت هذه العلاقة علاقة مشابهة بين المعنيين فهى" الاستعارة"، وإن كانت هذه العلاقة غير المشابهة بين المعنيين فهى المجاز المرسل.

---

[9] د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ: ص 154

[10] السيوطى: المزهر : 433/1

والفرق بين هذا المظهر" انتقال المعنى "والمظهرين السابقين" تخصيص المعنى، وتعميم المعنى "يوضحه فندريس بقوله:

"وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما فى حالة انتقال الكلمة من المحلِّ إلى الحالِّ، أو من السبب إلى المسبَّب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه..إلخ، ولسنا فى حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضييق ينشئان من الانتقال فى أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى، يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية: الاستعارة، المجاز المرسل بوجه عام[11].

وهناك فرقٌ آخر بين انتقال المعنى وتوسيع المعنى وتضييقه يحدده فندريس بقوله:

"التوسيع والتضييق يتم بصورة غير شعورية، أما انتقال المعنى فيتم بصورة قصدية، لمقصد أدبى فى الأعم الأغلب[12].

واستعمال الكلمة بالمعنى الجديد على سبيل المجاز لا يلبث مع كثرة الاستعمال أن ينتشر بين الناس، وتتحول الدلالة المجازية إلى حقيقة، وقد أثبت اللغويون ملاحظاتهم بأن تغير الدلالات يكون فى الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات المعنوية (المجازية)، والمسافة بين المعنى الحقيقى (الحسى) والمعنى المجازى (المعنوى)تمثل رحلة تغير الكلمة من الحقيقة إلى المجاز.

---

[11] فندريس: اللغة، (الترجمة العربية): ص 256

[12] أولمان: دور الكلمة فى اللغة (الترجمة العربية): ص185

وقد ميَّز اللغويون بين نوعين من انتقال المعنى، وقام هذا التمييز على أساس نوع العلاقة بين المعنيين، وهما:

أ- انتقال المعنى لعلاقة المشابهة بين المدلولين.

ب- انتقال المعنى لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين.

أ- انتقال المعنى لعلاقة المشابهة بين المدلولين، أى بسبب الاستعارة:

وقد وضَّح *Ullmann* هذا النوع بقوله:

إننا حين نتحدث عن عين الإبرة نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان استعمالاً مجازيًّا، أما الذى سوَّغ لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذى ينفذ الخيط من خلاله[13].

ويبين *Ullmann* أن هناك نوعًا آخر من الاستعارة يعتمد على التشابه فى الشعور، فيقول: "وهناك نوع آخر من الاستعارة يعتمد على التشابه فى الشعور نحو جانبى الاستعارة، وفى نوع الإحساس بها، أكثر من اعتماده على التشابه فى الخصائص الجوهرية"[14].

وذلك كما فى قولنا: تحية عطرة، كلام بارد، حوار ساخن ...إلخ، فهنا يوجد الإحساس بأن هناك تشابهًا بين التحية الطيبة وبين العطر، وبين الكلام الهادئ غير المؤثر والبرد، وبين الحوار

---

[13] أولمان: دور الكلمة فى اللغة (الترجمة العربية)، ص183

[14] المرجع السابق: ص 188.

المملوء بالانفعال والحيوية والسخونة.

ب- انتقال المعنى لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين، وهو المجاز المرسل:

والمجاز المرسل طريق من طرق التطور الدلالى، ويوضحه *Ullmann* بقوله:

("كلمة Bureau :مكتب) قد يكون معناها اليوم :المكتب الذى يجلس إليه الإنسان ويكتب عليه، المصلحة الحكومية، أو المكان الذى تدار منه الأعمال، ومن الواضح أنه ليست هناك مشابهة بين المدلولين، ولكن بينهما ارتباطًا من نوع آخر، فالمكتب الذى نكتب عليه يوضع فى الأماكن التى تدار منها الأعمال، وعلى هذا فالفكرتان مرتبطتان بعضهما ببعض، فى ذهن المتكلم، أو قل: إنهما ينتميان إلى مجال عقلى واحد. هذا هو التفسير النفسى لذلك النوع من المجاز المعروف بالمجاز المرسل.[15]

وللمجاز المرسل صور متعددة، وذلك بسبب تعدد علاقاته، فإطلاق الكلمة على الجملة، من قبيل إطلاق الجزء على الكل، فالعلاقة هنا جزئية، وذلك فى مثل: ألقى الرجل كلمة فى الحفل.

وإطلاق اللسان على اللغة من قبيل إطلاق الأداة على الشىء، فالعلاقة هنا آلية، وإطلاق محل حدوث الشىء على الشىء نفسه، فالعلاقة هنا هى المحلية، فى مثل :تفوه الرجل بكلام طيب.

---

[15] أولمان، دور الكلمة فى اللغة (الترجمة العربية): ص 185

فالفم محل للكلام، وعلاقة السببية واضحة فى مثل الألفاظ: نبَّه، أيقظ، شوَّق حيث إن القول هنا سبب لحدوث فعل التنبيه واليقظة والشوق.

واعتبار العلاقة الزمانية يتضح فى مثل: يصبَّح عليه، يمسِّى، المسحراتى، فدلالة الكلام هنا ارتبطت بزمن محدد، وهو على الترتيب: الصباح، المساء، السحر.

واعتبار ما سيكون يلمح عندما نخاطب بعض التلاميذ النبهاء فى فن خاص بـ"يا شاعر .."

4. مظاهر أخرى:

هناك مظاهر أخرى لتغير المعنى، منها:

أ –المبالغة :

اعتبرها *Ullmann* "مسئولة عن الشعارات المذهبية والاصطلاحات الخادعة التى تستغلها أجهزة الدعاية أسوأ استغلال، حتى إنها لا تلبث أن تؤدى إلى عكس المقصود منها[16]، وذلك كما فى نحو:

"سعيد بشكل مخيف"، "ورائع بكل بساطة"، وقد عدها *Ullmann* من المجاز بيد أنها من وجهة النظر العربية أوسع من دائرة المجاز.[17]

---

[16] أولمان، دور الكلمة فى اللغة: ص 185 (تعليق المترجم

[17]أولمان: دور الكلمة فى اللغة، ص 185 (تعليق المترجم).

ب- رقى الدلالة أو انحطاطها :

شرف الكلمة وقيمتها بين الجماعة اللغوية مستمد من قيمة معناها، فكلمة" لواء "مثلاً، لا تكمن قيمتها فى اللام والواو والألف والهمزة، فما هذه الحروف إلا رموز معبرة عن معنى اصطلح الناس عليه، وقيمة معناها تتجلى فى قيمة السلطة المخوَّلة لهذه الرتبة وفى قيمة المسئولية المنوطة بها، والفرق بين هذه الكلمة وكلمة '' نقيب '' ليس هو الفرق بين حروف الكلمتين، وإنما هو الفرق بين المعنى المشار إليه بكلمة" لواء "ومعنى كلمة" نقيب "المتمثل فى قيمة السلطة وقدر المسئولية المنوطتين بها.

ومع تطور الحياة وتغيرها تتغير دلالة بعض الكلمات، وقد يكون نصيب الكلمة من التغير أن تستعمل بمعنى قيمته أقل من قيمة معناها الأقدم، " إنه تحول من الأفضل إلى الأدنى، ويطلق عليه انحدار المعنى *Degeneration*[18] أو انحطاط الدلالة.

والمثال على ذلك: التعبير ''طول اليد'' : ورد فى الحديث النبوى الشريف بمعنى: السخاء والكرم والجود، حين سألت نساء النبى صلى الله عليه وسلم :أينا أسرع لحاقًا بك يا رسول الله؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ''أطولكن يدًا''، فى حين أن الكلمة فى الوقت الحاضر قد تستعمل بمعنى السرقة.

كذلك اللفظة '' ورد '' تدل على نبات له أزهار جميلة المنظر ذكية الرائحة ولها ألوان

---

[18] د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 156..

جذابة، فى حين أصبح للكلمة دلالة أخرى فى بعض المطاعم فى هذا العصر، حيث يطلقونها على" البصل المجفف"، والفرق واضح فى مكانة كل معنى من المعنيين فى نفوس الجماعة اللغوية.

وكما قد يصيب الكلمة " انحطاط دلالى"، فقد يكون من نصيبها أن تنال دلالة أفضل من دلالتها التى كانت تستعمل بها، وهو ما يسمى برقى الدلالة أو تسامى الدلالة *Elevation*[19]، ويقصد به انتقال المعنى من الأدنى إلى الأفضل، والمثال على ذلك كلمة (قرآن)، وهى مصدر من الفعل قرأ بمعنى جمع الشيء بعضه إلى بعض، فى كلام العرب قبل الإسلام، وبمجيء الإسلام أطلقت على كلام الله تعالى "القرآن"، وفى هذا من سمو المعنى ورقيه ما لا يحتاج إلى بيان، كذلك كلمة " آية "استعملت فى كلام العرب قبل الإسلام بمعنى: العلامة، لكن دلالة الكلمة ارتقت درجة أفضل حين استعملها القرآن بمعنى الجملة من الكلام.[20]

خاتمة

أبرزت نتائج هذه الدراسة هي إن التغييرات تحدث في اللغة دائما لأنها نظام للتواصل بين الناس مرتبطة بأحوالهم وظروفهم الاجتماعية والثقافية والعقلية، وهذه الأحوال والظروف لا تسير على وتيرة واحدة. ومتى توفرت الأسباب حدث التغيير حسب طرق وأصناف معينة.

---

[19] لسان العرب: مادة (ق ر أ)؛ مادة: (أ ى ا)

[20] د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ: ص 149 وما بعدها.

أنواع تغير المعنى هى:

1- توسيع المعنى (التعميم) *Widening*

2- تضييق المعنى (التخصيص) *Narrowing*

3- انتقال المعنى.

4- مظااهر أخرى.

المراجع

Aminuddin, *Semantik Pengantar Studi Tentang Makna*. Bandung : Sinar Baru, 1988.

Djajasudarma, T. Fatimah, *Semantik*. Bandung : Eresco, 1993

Abdul Chaer, *Pengantar Semantik* Bahasa Indonesia. Jakarta: Rineka Cipta, 1990

أحمد مختار عمر،علم الدلالة، القاهرة : عالم الكتب، 2006

د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ: ص 149 وما بعدها

محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، 1983

صبري ابراهيم السيد، علم الدلالة إطار جديد، دار المعرفة الجامعية، 1992

عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء